أوضاع الطفولة في العالم العربي
رؤية تحليلية نقدية في ضوء أهداف التنمية المستدامة
(التحديات والفرص)

إعداد

أ.د. عبد المنعم عبد المنعم نافع

أستاذ أصول التربية كلية التربية - جامعة الزقازيق

مدخل إلى الموضوع

يعد بناء الإنسان غاية ربما لم تغب يوماً ومسعى حتمي
دوماً تسعى إليه الأمم والمجتمعات في محيطها الوطني
والإقليمي والدولي .

ولذلك يكتسب السؤال حول بناء الإنسان وتجديد بنائه
مشروعية الاستدامة في الطرح مادامت الحياة
بمعطياتها المتنوعة قائمة ومستجداتها المتعددة
متسارعة ومتلاحقة .

ويشير الفكر التنموي منذ بداياته بأنه وحتى الآن وكذلك الخبرات المكتسبة من تطبيق سياسات مختلفة للتنمية وما شهده العالم من تطورات علمية وتكنولوجية واقتصادية وسياسية إلى التطورات التي مرت بها مراحل الفكر التنموي من التنمية الإقتصادية إلى التنمية الإجتماعية إلى التنمية الشاملة ليصل إلى حالة من التوافق العالمي على التنمية المستدامة بمفهومها واستراتيجياتها التي تحقق أهدافها .

ويعد نجاح مسيرة التنمية المستدامة بكافة أبعادها مشروطة بمساندة البعد الثقافي بحيث يصبح النسق الثقافي السائد مقدمة ضرورية متلازمة ليس فقط للنسق التنموي بل للوصول إلى استدامة التقدم ، مما أدى إلى تنامي الإهتمام بالتنمية الثقافية وإعطائها الأولوية في استراتيجيات التنمية المستدامة واعتبارها شرطاً ضرورياً للإنتماء إلى العصر الراهن .

الاهتمام والتوافق العالمي حول التنمية المستدامة وأهدافها

❖ الثقافة في صلب عملية التنمية

❖ الاهتمام العربي بالتنمية الثقافية

❖ العديد من المؤتمرات (هل ساهمت هذه
المؤتمرات في تفسير ما يعانيه الواقع العربي
من أزمات في تفاعله مع نفسه والتعاطي مع
مشاريع الإصلاح والتنمية)

والسؤال الذى يطرح نفسه

هل للجهود الإستراتيجية جدوى في تحقيق التنمية المستدامة ما لم تترجم إلى برامج عمل وأنشطة ومشروعات تمتد إلى عمق الوسائط التربوية والمؤسسات التعليمية بكافة أبعادها لصياغة أنماط الوعي الذى يتجاوز إشكاليات الواقع ويجيد التعاطي مع تحديات القرن الحالى التي كشف ربعها الأول عن تسارعها وخطورتها؟

يحيلنا ذلك إلى البحث في آليات التنشئة والعمل التربوي
المسئولة عن بناء عقل ووعي الإنسان .

ويطرح فيلسوف التربية ورائد الإتجاه النقدي والمفكر الأستاذ الدكتور /
حسن الببلاوى السؤال الرئيس تحت أى الشروط الثقافية
والسياسية يمكن تحقيق تلك القضايا فى إطار حركة المجتمع نحو
التقدم على مسار الحضارة؟

ويأتى السؤال والإجابة عنه فى إطار رؤية نقدية تعد نقلة نوعية فى
فلسفة النقد ،ومنهجاً رائداً أجدراً بالتطبيق فى كيفية تحليل العلاقة
بين الثقافة والتعليم والأيدولوجيا وما يتولد عن هذا السؤال من
أسئلة ترتبط بالضرورة بنوعية البنى الثقافية والأيدولوجية
والسياسية ،تلك الأبنية التى تشكل القاعدة الإجتماعية الكلية التى
تتم بها ومن خلالها ليس فقط عمليات التعليم والتنمية بل كل
الشروط الضرورية سواء المعوقة أو الدافعة لتقدم المجتمع

((أية تربية لأية تنمية))

مرحلة الطفولة وأهميتها

❖ على مسار الأدبيات

❖ على مسار الاتفاقيات الدولية والإقليمية

❖ على مسار التشريعات

موضوع الورقة

وفي سياق برامج المجلس واستراتيجياته تأتي ورقة البحث الحالية للوقوف على ما تم إنجازه من أهداف التنمية المستدامة فيما يخص أوضاع الطفولة في العالم العربي من خلال التقارير الدولية والإقليمية، والتحليل النقدي لإشكاليات السياق المحيط بتنشئة الطفل العربي وأبرز المستجدات العلمية والتكنولوجية وذلك لرصد أهم الفرص التي تتيحها والتحديات التي تفرضها .

تسعى الورقة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية :

1. التعرف على ما تم إنجازه من أهداف التنمية المستدامة فيما يخص الطفولة في الوطن العربي في إطار رؤية نقدية .
2. تحليل الأوضاع المجتمعية المؤثرة على مسيرة تحقيق أهداف التنمية المستدامة فيما يخص تنشئة الطفل العربي وإشكالياتها في التعاطي مع معطيات العصر ومستجداته .
3. رصد أهم التحديات والفرص لتحسين أوضاع الطفولة في عصر التقدم العلمي والمستجدات العالمية .

المنهج:

يفرض موضوع الدراسة استخدام المنهج النقدي حيث: (إن الهدف الأساسي في أي عمل نقدي عن العالم الإجتماعي هو الكشف عن الإشكاليات، والبحث العقلاني عن التناقضات الكامنة في الظواهر الإجتماعية في سياقاتها التاريخية والإجتماعية التي أفرزتها في المجتمع.. وأن هذه التناقضات غالباً ما تكون مختبئة متخفية في ثنايا وأوهام أيديولوجية متموضعه في هيمنة ثقافية، تعوق أعمال العقل عن كشف تلك التناقضات الكامنه خلف ما هو ظاهر من الوقائع الإجتماعية والثقافية والإقتصادية التي تشكل واقع المجتمع في لحظة تاريخية معينة.

وعليه فإن أهداف التنمية المستدامة، وما تم إنجازه منها فيما يخص الطفولة في العالم العربي يعبر عما هو ظاهر ويبقى إحداث التغيير المطلوب في بناء الإستراتيجيات مرهون بالكشف عن التناقضات والإشكاليات المتخفية خلف ما هو ظاهر .

فى هذا السباق المنهجى تتمثل محاور الورقة فىما يلى .:

أولاً: أوضاع الطفولة العربىة فى ضوء أهداف التنمية
المستدامة (قراءة تحليلية لما تم إنجازه).

ثانياً: المستجدات العلمىة والتكنولوجىة وتداعىاتها على
تنشئة الطفل العربى .

ثالثاً: أهم إشكالىات الثقافة العربىة وتداعىاتها التربوىة .

رابعاً: الفرص والتحدىات .

أولاً: أوضاع الطفولة بالعالم العربي فى ضوء أهداف التنمية المستدامة

تمثل الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة 2030 : ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعليم مدى الحياة للجميع.

تضمنت أربع غايات تلامس بشكل واضح مرحلة الطفولة ،تلك الغايات هى :

الغاية 1.4 :ضمان أن يتمتع جميع الفتيات والفتيان بتعليم ابتدائى و ثانوى مجانى ومنصف وجيد مما يؤدى إلى تحقيق نتائج تعليمية ملائمة وفعالة بحلول عام 2030.

الغاية 2.4:ضمان أن تتاح لجميع الفتيات والفتيان فرص الحصول على نوعية جيدة من النماء والرعاية فى مرحلة الطفولة المبكرة والتعليم قبل الإبتدائى حتى يكونوا جاهزين للتعليم الإبتدائى بحلول عام 2030.

الغاية 4.5 :القضاء على التفاوت بين الجنسين فى التعليم وضمان تكافؤ فرص

الغاية 4.7 :ضمان أن يكتسب جميع المتعلمين المعارف والمهارات اللازمة لدعم التنمية المستدامة.

وتشير القراءة التحليلية لسجل أداء أهداف التنمية المستدامة
رقم 4 التركيز على مرحلة الطفولة المبكرة والصادر عن اليونسكو

إلى :

1- التفاوت في درجة الطموح بين الدول فيما يخص المعايير الوطنية التي
تستوعب المستوى العالمي من الأهداف المنشودة

2- استمرار ونقص التشريعات المتعلقة بالتعليم عامة وبزيادة عدد سنوات
التعليم قبل الإبتدائي المجاني والإلزامي

3- أن نظم توفير التعليم قبل الإبتدائي من قبل القطاع الخاص وزيادة معدل
استثماراته في تلك المرحلة وارتفاع معدل القيد في المؤسسات الخاصة
برياض الأطفال يعكس العديد من التساؤلات حول ما إذا كان ذلك لسد
عجز الإنفاق الحكومي اقتصادياً أم أنه استثمار بحت بلغة الربح ،ومن
الناحية الإجتماعية ألا يعكس تفاوتات حادة في مستوى الخدمات
المقدمة حسب القدرات المالية ؟وما مدى تأثير ذلك على معايير الإتاحة
وتكافؤ الفرص والعدالة بوجه عام ؟

على الرغم من الجهود المبذولة في وضع استراتيجيات التنمية المستدامة رسمياً والسعى إلى تحقيقها من قبل الدول العربية، وما تعانيه التقارير الدولية والإقليمية من صعوبة الحصول على البيانات الدقيقة والذالة على مدى الإنجاز بمؤشراتته اللازمة وتأثير ذلك على دقة التشخيص من حيث الزمن تفصلنا خمس سنوات عن عام 2030 فهل ، فهل تكفي لسد الفجوات بين ما تعبر عنه التقارير من أوضاع الطفولة في العالم العربي في ضوء ما تم إنجازه من أهداف التنمية المستدامة في ضوء غايات الهدف الرابع منها ؟

ثانياً التحولات العالمية والتكنولوجية وتداعياتها على الطفولة

يحيينا ذلك لما تضيفه التحولات العالمية والتكنولوجية المتجددة وتداعياتها على الطفولة وهذا المحور الثاني من الورقة الذي يمثل قراءة تحليلية للتقرير العالمي لرصد التعليم من 2023 التكنولوجيا في مجال التعليم

(أداة وفق أي شروط)

ونحن على مشارف نهاية الربع الأول من القرن الحادي والعشرين، وبالاستناد إلى الإتجاهات الكبرى والمؤشرات الاجتماعية والاقتصادية تصدر خلاصة تقرير حالة أطفال العالم لعام 2024 إلى علم 2050 مستقبل الطفولة في عالم متغير - يونيسف ((

1- التحول الديموغرافي

2- أزمات المناخ والبيئة

3- التقانات الرائدة

هذه التحولات تصنع فرصا وتفرض تحديات

ككيف للمحيط العربي بإطاره الثقافي وإشكالياته أن يتعامل معها

ثالثاً: أهم الإشكاليات المتجذرة فى الثقافة العربية وأثرها على بناء وعى وتنشئة الطفل

- إشكالية الأصالة والمعاصرة - تصادم النظم المعرفية - إشكالية المصطلح - الأسطورية-الماضوية- الأحادية -العصبية
- الأصولية -الثنائية-عزلة النخبة المثقفة عن الجمهور - التوتر بين العالمى والمحلى -التوتر بين الكلى والخصوص

ويوضح الجدول التالي الواقع العربي كمحيط للتنشئة في مواجهة التحديات العالمية

التحديات العالمية	في مقابل	الواقع العربي
➤ تقدم علمى وتكنولوجى .	➤	➤ استيراد للنظريات والآلات.
➤ تكتلات سياسية .	➤	➤ تفكك وخلافات بينية .
➤ عولمة ثقافية.	➤	➤ تبعية وخلل فى الأبنية الإقتصادية .
➤ ثورة اتصال وشبكات المعلومات.	➤	➤ أزمة هوية.
➤ تقدم علم الهندسة الوراثية وطرح قضايا اجتماعية وأخلاقية جديدة.	➤	➤ انتقاليات لم يتم هضمها بعد.
➤ تطورات أكاديمية متميزة.	➤	➤ قطيعة بين التشكيل الدينى والتشكيل المعرفى الحديث.
➤ ارتفاع معدلات التنمية البشرية .	➤	➤ تصادم زمنيات متغايرة .تدنى حتى فى مستوى اشباع الحاجات الأساسية .
➤ محو الأمية الكمبيوترية.	➤	➤ زيادة فى أعداد الأمية الأبجدية .
➤ اختفاء معظم الفوارق بين الريف والحضر.	➤	➤ تكون هامشيات حضارية وعشوائيات اجتماعية جديدة .
➤ لا تفاوت بين الذكور والإناث.	➤	➤ تقلص فى دور الإناث وتدنى الإتجاهات الداعمة لدور المرأة .
➤ وحدة الأفراد والمجتمع.	➤	➤ ضعف الإنتماء ومواجهات بين الأفراد والسلطات .
➤ تنامى الوعى على كافة المسارات .	➤	➤ وعى مغيب بشكل شبه عمدى .
➤ وضع الأمور كلها تحت المجهر والمناقشة.	➤	➤ محرمات ثقافية وقضايا مسكوت عنها

يوضح الجدول التالي نسق القيم المدنية فى مقابل النسق التقليدى

النسق التقليدى المناهض للمجتمع المدنى	نسق القيم المدنية
القهر	الحرية
الصراع	التعاون
التمييز	المساواة
التعصب	التسامح
الدوجماطيقية	النسبية
الإستبداد	الديمقراطية
العنف	السلمية والتفاهم
المصلحة الشخصية	المصلحة العامة
اللامبالاة	المسؤولية
الشخصانية	المؤسساتانية
الإلزام	الإلتزام
فقدان المعنى والقوة	القدرة على التأثير
الأناية	التطوع
الثراء المادى	المعرفة
الحظوة والنفوذ	العمل
الإتباع	الإبداع
الولاءات الضيقة	التعاقد الإجتماعى
المحسوبية	الكفاءة

رابعاً: الفرص والتحديات

❖ الفرص:

- الدعوة إلى زيادة الدراسة والتدقيق فى كيفية استخدام التكنولوجيا فى التعليم دون أضرار.
- تعميق المبادئ الحاكمة لإستخدام التكنولوجيا من حيث الإستناد إلى تقييمها.
- يمكن للتفاناة الرائدة كالذكاء الإصطناعى والتفاناة النانونية أن تحسن أوضاع الطفولة تحسناً كبيراً.
- التحول الرقوى يسمح للأطفال بالإبداع والتعلم والتواصل.
- تعزيز المعرفة والمهارات الرقمية بين الأطفال والمعلمين .
- تعزيز التشريعات لحماية حقوق الأطفال فى البيئات الرقمية بما فى ذلك محاربة الأنواع الجديدة من الجرائم.
- الإستثمار فى البنية التحتية وإزالة معيقات الإستخدام الكامل لضمان المساواة الرقمية.
- تعزيز التشريعات لحماية حقوق الأطفال فى البيئات الرقمية .
- تطبيق حوكمة عمادها الحقوق فى التفاناة الجديدة مع آليات رقابة مناسبة لتوقع المخاطر.
- الإستثمار فى التعليم المناخى لتجهيز الأطفال لبناء مستقبل مقدام .

التحديات

- التنازع بين الأمل فى تطبيق التفانات الرائدة كالأذكاء الإصطناعى من جهة ومن جهة أخرى المخاطر والأضرار المؤكدة المرتبطة باستخداماته مما يفرض إجراء دراسات ومناقشات أكثر عمقاً وديمقراطية وكذلك الضوابط الأخلاقية .
- تزايد اعتبار الحق فى مجال التعليم بمثابة مرادف للحق فى القدرة على التواصل أو الإتصال الإلكتروني المجدى ،ويبدو أن التكيف مع عالم التكنولوجيا يمثل تحدياً أمام نظم التعليم .
- يفرض استخدام التكنولوجيا فى مجال التعليم تحدياً لإثبات ملاءمتها وقيمتها فى إطار رؤية تعليمية واضحة المعالم وشاملة كافة الأبعاد .
- على الرغم من التكنولوجيا يمكن أن توفر شريان حياة تعليمى لكثير من الأطفال ،لكنها تشكل حاجزاً إضافياً أمام الحصول على فرص متساوية للتعليم لمزيد من الأطفال .
- رغم إن استخدام التفانات الناشئة كالأذكاء الإصطناعى يحسن ويبسر التعليم إلا أنه يحمل مخاطر تعزز التمييز الممنهج والإقتصاد الرقوى للفئات المهمشة .